محاضرة المخدرات

تمهيد: إن تعريف المخدرات يختلف باختلاف النظرة إليها، فلا يوجد تعريف يتفق عليه العلماء يوضح مفهوم المخدرات بشكل دقيق ، نظرا للتداخل في معنى الكلمة وفي تحديد بين ما هو مخدر وغير مخدر، وقد يرجع كذلك لاختلاف وجهة النظر مصدر التعريف فهناك التعريف العلمي والتعريف الطبي والقانوني والاجتماعي، إلى غير ذلك.

كما يتداخل مفهوم المخدر كثيرا مع مفهوم الدواء ذلك أن مفهوم العقار drug يعني أصل الدواء، فيستخدم تعبير العقاقير للدلالة على أصل الأدوية ، والعقار هو مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية في جسم الكائن الحي أو في الوظائف التي تؤديها مكوناته، ومع ذلك فإن الدلالة التي ينطوي عليها تعبير المخدر تختلف في اللغة العربية عما هي عليه في اللغات الأجنبية الأخرى، فهي في اللغة العربية كما يري الدكتور "سعد مغربي" أكثر دقة ودلالة في الاستخدام من التعبير المقابل لها في اللغات الأجنبية drug.

أولا :تعريف المخدرات :

اصطلاحا :

وتعرف الموسوعة العربية المخدر بأنه مادة تسبب في الانسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة ويعرفها قاموس أكسفورد المختصر بأنها المواد الأصلية البسيطة الطبية عضوية كانت أو غير عضوية التي تستخدم وحدها أو كمادة فعالة.

أ- تعريف لجنة المخدرات في الأمم المتحدة للمخدرات:

هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا ما استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر الفرد جسميا ونفسيا وكذا المجتمع.

-التعريف الدوائي للمخدرات: لقد عرفها الباحثون في مجال الأدوية والصيدلة على أنها مواد تستعمل في المجال العلاجي، ولكن الإفراط فيها لغرض غير طبي مشروع يؤدي إلى حالة من الاعتماد الجسدي والنفسي مع اضطراب للنشاط العقلي والإدراك والسلوك والوعي.

- التعريف الاجتماعي:

المخدرات هي تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتناولها إلى السلوك الجانح وهي تلك المواد التي تذهب العقل و تدفع متعاطيها للسلوك المنحرف.

7- تعريف الاتفاقيات الدولية للمخدرات :

أجمعت الاتفاقيات الدولية على تعريف المخدرات بأنها جميع مواد التخدير الطبيعية والصناعية الخاضعة للرقابة الدولية وفقا لاتفاقية سنة 1961 م، وهي ما تعرف بالاتفاقية الوحيدة وهي ما أكدته اتفاقية المواد النفسية سنة 1971 م.

ثانيا: تحديد لبعض المصطلحات المتداخلة مع مصطلح المخدرات:

تحدد المصطلحات المستخدمة في أي مجال المفهوم العلمي والتطبيقي، وتعرف بالمصطلحات وفق ما استقر عليه استخدامها في مجالات الاختصاص بهدف التوضيح وتلافي الغموض والإبهام وتحقيق الاستيعاب والاختصار.

2-1:المادة المخدرة: هي كل مادة خام أو مصنعة، تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة أو مهلوسة من شأنها – إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة – أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والجماعة جسميًا ونفسيًا.

2-2-تعاطي المخدرات: رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مواد مخدرة أو سامة، تعرفوا – إراديًا أو عن طريق المصادفة – على آثارها المسكنة والمخدرة والمنشطة رغبةً تتحول بسرعة إلى عادة سيئة يصعب التخلص منها، وكثيرًا ما تدفع صاحبها إلى زيادة متدرجة في الجرعة المعطاة مسببةً حالة من الإدمان تضر بالفرد والجماعة جسميًا ونفسيًا.

والتعاطي هو التناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة، حيث يتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغيير في المزاج أو في الحالة العقلية، ولكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام.

2-3-الإدمان: هو التعاطي المتكرر للمواد النفسية، بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحيانًا عضوية ناتجة عن التفاعل مع المادة المخدرة لدرجة يميل فيها المدمن إلى زيادة جرعة المادة المتعاطات، وهو ما يعرف بالطاقة أو التحمل، وتسيطر عليه رغبة قهرية قد ترغمه على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأي وسيلة، وقد استخدم مصطلح "الاعتماد" بديلاً للإدمان والتعود.

وهناك تعريف آخر شائع للإدمان وهو الحالة التي تنتج من تكرار تعاطي عقار ما، حتى يصبح الاستمرار على تعاطيه لازمًا وضروريًا، ويترتب التوقف عن تعاطيه ظهور اضطرابات نفسية أو جسدية وهي ما تعرف بالأعراض الانسحابية (الانقطاع).

والتعريف الذي تتبناه منظمة التصنيف العالمي للأمراض، وتتبنى هذه المنظمة تعريف منظمة الصحة العالمية للإدمان والتي تعرفه بأنه "مجموعة من الظواهر النفسية والمعرفية والسلوكية التي تتطور بعد تكرار تعاطي المخدرات، وتتضمن رغبة قوية في الحصول على المخدر".

2-4-الاعتيادHabituation: لقد عرفت منظمة الصحة العالمية (1957) الاعتياد بأنه: "حالة فرد يستهلك على نحو معتاد عقار يرغب في أن يتناوله مجددا، بسبب الراحة التي يشعر بها ولكنه لا يشعر بأنه مرغم على أن يتناوله،

وليس لديه الرغبة في أن يزيد جرعاتها، وإذا كان في حالة التبعية النفسية فإنه يبدي تبعية جسمية. كالتعود على شرب الشاي أو التدخين مع شرب القهوة.

2-5- ظاهرة الاعتمادDependence: عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1973 الاعتماد كما يلي "هو حالة من التسمم الدوري أو المزمن الضار للفرد والمجتمع، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي أو "المصنع" ويتصف بقدرة على إحداث رغبة، أو حاجة ملحة لا يمكن قهرها أو مقاومتها للاستمرار على تناول العقار والسعي الجاد للحصول عليه بأية وسيلة ممكنة، لتجنب الآثار المزعجة المترتبة على عدم توفره، كما يتصف بالميل نحو زيادة كمية الجرعة، ويسبب حالة من الاعتماد النفسي أو العضوي على العقار، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة" وهو نوعان:

أ-الاعتماد النفسي Psychological dependence: يشير إلى رغبة نفسية قوية للحصول على التأثير نفسه الذي كان يحدثه العقار الذي تم الاعتماد على تعاطيه، إذ يجد الشخص المتعاطي أن تلك الحالة النفسية التي يحدثها التعاطي أساسية لكفالة حسن الحال لديه.

كما يعرف على أنه: "حالة عقلية تتميز برغبة قهرية تتطلب استخدام دوري أو مستمر لعقار معين لغرض المتعة أو إلغاء التوتر".

وهو حالة تنشأ نتيجة تناول دواء ما، وفي حال وقفه يعاني المريض من أعراض نفسية غير مرغوبة كالقلق والأرق والهياج مثل الاعتماد على بعض أنواع المهدئات النفسية مثل الاعتماد النفسي على الفاليوم.

ويتعلق الاعتماد النفسي بالشعور والأحاسيس ولا علاقة له بالجسد، وهو تعود الشخص على الاستمرار في تعاطي عقار ما، لما يسببه من الشعور بالارتياح والإشباع دون أن يعتمد عليه في استمرار حياته، وبتعبير آخر هو ظاهرة نفسية اعتاد فيها عقل الشخص وتكيف على تكرار أخذ الجرعة من العقار بصورة متصلة، لتحقيق الراحة واللذة والنشوة لتجنيب الشعور بالقلق والتوتر، ويجعل الابتعاد عنه من الأمور الصعبة بل شبه مستحيلة أحيانًا.

ب-الاعتماد الجسدي:Physiological dependenc هو ظاهرة اضطربت فيها الأعمال الوظيفية الطبيعية لجسم المدمن بسبب استمراره في أخذ عقار مخدر، بحيث أصبح تناول هذا العقار بشكل طبيعي ودائم ضرورة ملحة لاستمرار حياة الإنسان المدمن وتوازنه بشكل طبيعي، ويصبح العقار المخدر ضروريا له كالطعام والشراب والماء، بل أهم من ذلك، بحيث يحدث منعه عنه مصاعب كبيرة جدًا وأعراضًا خطيرة قد تدفعه إلى ارتكاب أية جريمة للحصول على العقار المخدر والمنشود، أو ربما يسبب له الوفاة المفاجئة أحيانًا.

وتتباين العقاقير فيما تحدثه من تأثير، فالهيروين مثلا يؤدي إلى كل من الاعتماد العضوي والنفسي، في حين أن الكوكايين يؤدي فقط في أغلب الأمر إلى اعتماد نفسي.

2-6- ظاهرة سحب العقار : هي عبارة عن رد فعل فسيولوجي تظهر بتوقف المتعاطي للمخدر فجأة، وتختلف هذه الأعراض باختلاف نوع المخدر وضعفه ودرجة الاعتماد عليه، وتتمثل هذه الأعراض في: فقدان الشهية، عدم الهدوء، ضعف العضلات، الانفعال...الخ.

وتعرف أيضا بأنها الحالة التي يكون عليها المدمن إذا توقف عن تعاطي المخدر، وهي مجموعة أعراض تنجم عن محاولة الجسم التخلص من آثار سموم المخدر، وتبلغ هذه الأعراض أشدها في الأفيون ومشتقاته وبالأخص الهيروين حيث تتراوح مدتها بين يومين وأربعة أيام، ويمكن أن تنتهي ببعض المتعاطين إلى الوفاة، ومن أمثلة أعراض الانسحاب في حال إدمان الأمفيتامينات (المنشطات والمنبهات)، مزاج مكتئب وشعور بالتعب واضطراب في النوم وأحلام مزعجة.

ثالثا: أصناف تصنيفات المخدرات و أهم أنواعها

تصنيف المخدرات: على الرغم من انتشار المخدرات إلا أنه لا يوجد تصنيف حاسم متفق عليه لأنواعها،لذلك يلجأ الباحثون والمعنيون بقضايا التخدير والمخدرات إلى اعتماد تصنيفات عديدة نذكر منها:

1 – التصنيف الأول : حسب طبيعتها ومصدرها وتقسم المخدرات من حيث طبيعتها ومصدرها إلى ثلاثة أقسام هي:

1-1- المخدرات الطبيعية

وهي المخدرات ذات الأصل النباتي، وهي كل ما يؤخذ مباشرة من النباتات الطبيعية التي تحتوي على مواد مخدرة سواء كانت نباتات برية أي تنبت دون زراعة أو نباتات تمت زراعتها منها: الحشيش، الأفيون، الكوكا، القات .

1-2 - المخدرات نصف تخليقية:

وهي مواد مستحضرة من تفاعل كيمائي بسيط مع مواد مستخلصة من النباتات المخدرة على النحو الذي ينتج مادة ذات تأثير أقوى فاعلية من المادة الأصلية مثل المورفين، الهيروين، الكودايين ، الكراك الكوكايين.

1-3- المخدرات التخليقية

وهي مواد تنتج من تفاعلات كيمائية معقدة بين المركبات الكيمائية المختلفة ويتم ذلك بمعامل شركات الأدوية، أو بمعامل مراكز البحوث ، ومن أهمها: المهلوسات، المنومات،المهدئات ، الأمفيتامينات، المذيبات الطيارة .

التصنيف الثاني: حسب اللون:

1-2 المخدرات السوداء: وهي المواد المخدرة التي تتميز بأن لونها داكن او يميل إلى السواد، كالحشيش والافيون.

2-2 المخدرات البيضاء: وهي المواد المخدرة التي تتميز بأن لونها ابيض مثل المساحيق والسوائل المختلفة التي يتم تعاطيها حقنا او شربا او شما مثل الهيروين والكوكايين والأقراص المنومة او المنبهة أو المهدئة .

التصنيف الثالث :حسب الحجم

1-3 المخدرات الكبري : مثل الخشخاش ومشتقاته، الحشيش ومشتقاته، الكوكايين ومشتقاته، وهذه المخدرات لها خطورة كبيرة عند استخدامها والإدمان عليها.

2-3 المخدرات الصغري وهي أقل خطورة، وتمثل جانبا من العقاقير المستخدمة كعلاج ويسبب التعود عليها الإدمان، ومن ذلك الكحول، والتبغ، الكافيين، القات، المهدئات .

4- التصنيف الرابع بحسب الفعالية :

يتم التمييز في سياق تصنيف المخدرات بحسب فعاليتها إلى ما يلي:

1-4 المسكنات : وتستخدم في الأصل للأغراض الطبية لتهدئة التهيجات العصبية والآلام التي يعاني منها المرضى بشكل عام، غير أن تعاطيها من قبل الأصحاء يجعلهم يعتادون عليها ويصبح استقرارهم وهدوء أعصابهم مشروطا بالتعاطي، مما يخرج النفس عن طبيعتها ويجعلها أسيرة هذه المسكنات.

2-4-المنشطات (الامفيتامينات): وهي تؤدي وظائف مختلفة عن المجموعة السابقة ذلك أنها تعمل على تنشيط الدورة الدموية وتقلل من الإحساس بالتعب أو الجهد الاضافيين، وغالبا ما يؤدي تعاطيها بدون إشراف الطبيب إلى جعل الفرد يشعر بالتعب والأرق في الحدود الدنيا في بذل الجهد إذا لم يتعاطاها.

التصنيف الخامس –تصنيف منظمة الصحة العالمية تصنف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالآتي:

5-1- مجموعة العقاقير المنبهة مثل الكافيين والنيكوتين والكوكايين والأمفيتامينات.

5-2- مجموعة العقاقير المهدئة وتشمل المخدرات مثل المورفين والهيروين والأفيون والباربيتيورات وبعض التركيبات الصناعية مثل الميثاون وتضم هذه المجموعة الكحول.

5-3- مجموعة العقاقير المثيرة للآخايبل (المغيبات): ويأتي على رأسها القنب الهندي الذي يستخرج . منه الحشيش والماريجوانا.

4-5- بحسب التركيب الكيماوي: وهناك تصنيف آخر تتبعه منظمة الصحة العالمية، يعتمد على التركيب الكيميائي للعقار وليس على تأثيره ويضم هذا التصنيف ثماني مجموعات هي:

الأفيون، الحشيش الكوكا، المثيرات الآخاييل، الأمفيتامينات، الباربيتيورات، القات، الفولاتيل.

رابعا: أنواع المخدرات :

ليست جميع المخدرات من نوع واحد أو مصدر واحد أو لها تأثير واحد على الانسان، فهناك أنواع كثيرة متباينة تختلف قليلا أو كثيرا في مصدرها وصفاتها وتأثيرها لذلك عندما حاول العلماء أن يصنفوها في مجموعات كانت تصنيفاتهم ناقصة ولا تفي بالغرض ومن هذه التصنيفات ما يلي:

خامسا :أسباب تعاطي المخدرات

تعد المخدرات من الآفات الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات عبر مختلف أنحاء العالم، وقد زاد انتشارها بشكل واسع في الآونة الأخيرة وهذا راجع لأسباب عديدة وعوامل ساهمت في سهولة الحصول عليها وتداولها بين الشباب الأمر الذي زاد في ارتفاع نسبة المتعاطين للمخدرات والمروجين لها. لذلك سنحاول من خلال هذه المحاضرة إلى تقديم أهم الأسباب المؤدية إلى تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري على غرار باقي دول العالم، وذلك حسب ما يلي:

1:أسباب تتعلق بالفرد المتعاطي:

1-1- العوامل البيولوجية: يندرج تحت هذه المجموعة كل من العوامل الوراثية و ما يعرف بالعلامات أو المؤشرات البيولوجية ففي دراسات كثيرة حول دور الجانب الوراثي في دفع الفرد نحو تعاطي المخدرات و بخاصة تلك الدراسات التي ركزت على مادة الكحول، أكدت صحة الافتراضات التي قامت عليها، بحيث وجدت أن معدل انتشار الإدمان على الكحول يزداد لدى الأفراد الذين ينتمون إلى أسر مدمنة بدورها على الكحول مقارنة مع معدل الإدمان لدى أشخاص ينتمون إلى أب غير مدمن، وهذا ما قدمه النموذج الوراثي في تفسير أسباب تعاطي المخدرات والإدمان عليها. عموما يمكن أن تساهم العوامل البيولوجية الوراثية في خلق الاستعداد لدى الفرد الذي ينتمي إلى أسرة محملة على الكحول نحو التعاطي، فهناك الكثير من سمات الشخصية و الجسمية والسلوكية التي نرثها عن أبائنا وأمهاتنا.

1-2- العوامل النفسية:

في هذا السياق يركز أصحاب هذا الاتجاه أن قضية التعاطي تعود في الأساس إلى " مسألة . الإيجابية " أو " السلبية التي تتسم بها الخطوات الأولى للمتعاطي عند إقدامه على تناول هذه المادة أو تلك والمقصود به الإيجابية هنا اعتراف المتعاطي هو نفسه كان له دور إيجابي قبل البدء الفعلي للتعاطي، بمعنى أنه كان لديه حب الاستطلاع أو الرغبة في استكشاف حقيقة تناول المادة المخدرة، أو حتى لديه رغبة في تقليد أصدقائه، أما السلبية فهي شعور المتعاطي بأنه

بدأ مسيرته في طريق التعاطي تحت ضغط الآخرين من المحيطين به، أيا كانت طبيعة هذا الضغط بالترغيب أو بالترهيب.

وهناك من الباحثين من يطرح في سياق العوامل المرتبطة بالفرد كمسببة للتعاطي، أسباب تتعلق بضعف الوازع الديني وخاصة لدينا نحن المسلمين من منطلق أن المسكرات حرام شرعا، ولعل بعض الشباب وخاصة المراهقين يبتعدون عن الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وعن أحكامه، خاصة في ظل انتشار تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتأثير وسائل الإعلام. فانعدام الوازع الديني السليم لدى كثير من المراهقين، لفقدهم المرجعية التي يقوم من خلالها المراهقين سلوكاهم واتجاهاتهم وأفكارهم، كما زعزع ثقة المراهقين في عاداتهم وتقاليدهم، وكل ذلك أنتج سلوكياته وتصرفات لدى المراهقين تتسم بالانقياد والتأثير بأفكار الآخرين المنحرفة والمضللة وغير عقلانية في تعاطي المخدرات فالمخدرات تؤدي إلى نبذ الأخلاق وفعل المنكر ولذلك تجد الكثير من الجرائم تقع تحت تأثير ادمان المخدرات.

1-3. الشعور بالفراغ

إن وجود الفراغ مع عدم توفر الاماكن المناسبة التي تمتص طاقة الشباب خاصة المراهقين تعتبر من بين الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، فالفراغ يجعل من المراهق يسلك تصرفات وسلوكات قد تميل نحو العدائية ومنه إلى مرافقة أصدقاء السوء، كما تعد أنشطة الترويح من بين العوامل المهمة في الوقاية من الانحراف و تعاطي المخدرات.

1-4-انخفاض المستوى التعليمي و التسرب المدرسي:

إن انخفاض المستوى التعليمي للشاب خاصة المراهق يعتبر من بين العوامل المساعدة على الانحراف ومحاولة الهروب من تلك الحالة المتعلقة بضعف مستواه الدراسي، و تعويضها بانشغالات خارج إطار المؤسسة التعليمية، هذا من جهة ومن جهة أخرى ضعف المستوى التعليمي يؤدي بالمراهق إلى عدم القدرة على التركيز بين ما هو صالح ومناسب له وبين ما هو مضر وغير مفيد له خاصة إذا رافق هذا الشاب المراهق أصدقاء له من نفس المستوى التعليمي، فعادة ما يشجعونه على ترك مقاعد الدراسة والذهاب للبحث عن عمل أو فعل أي شيء خارج إطار التعليم، كما أن التسرب المدرسي سواء بالطرد من طرف المؤسسة التعليمية أو الخروج الإرادي منها يساهم في خلق استعدادات لدى الشباب المراهقين بانتهاج تصرفات وسلوكات قد تؤدي بهم إلى الانحراف وتعاطي المخدرات.

1-5- مجالسة رفقاء السوء

لا شك أن الحاجة إلى الأصدقاء تقع في قاعدة الحاجات الاجتماعية، فكل إنسان يحتاج إلى الرفقة، لأن الرفقة حاجة نفسية متأصلة في النفس البشرية منذ أن بدأ يدرك ويفهم ما يدور حوله، فإذا صلح الأصدقاء استقام الشخص وإذا حدث عكس ذلك فقد ينحرف.

تلعب جماعات الرفاق والأصدقاء دورا مهما في عملية تعاطي المخدرات، وتبرز تلك الاهمية إذا علمنا أن الموقف الاجتماعي غالبا ما يحيط بأول مرة لممارسة التعاطي قد اتصف

بأنه عادة ما يكون جلسة أصحاب فعضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدر فضلا عن وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعونه وأحيانا ما يدفعونه إلى التعاطي، ويصبح التعاطي في حد ذاته مفتاح الاستمرار في عضوية تلك الجماعة لذلك تكاد تجمع مختلف الدراسات الاجتماعية والنفسية التي أجريت على أسباب إدمان المخدرات على أن الفضول وإلحاح الأصدقاء يعتبر أهم حافز على التجربة، كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع الأصدقاء، وفي هذا السياق يشير تقرير الأمم المتحدة لعام 1978 إلى " أهمية الدور الذي يلعبه الأصدقاء كعوامل مسؤولة عن تعاطي المخدرات والإدمان عليها، فمستخدمو العقاقير مثل غيرهم من الناس يبحثون عن استحسان سلوكهم مع أقرانهم، وذلك للخروج عن القواعد القيمة المعترف بها في المجتمع.

كما أن تفسير كثير من حالات الإدمان لدى المراهقين يتأثر بتأثير جماعة أصدقاء السوء حيث غالبا ما يحدث أن يتعاطي أحد المراهقين المدمنين جرعة من صديقه، أو ربما يضطر المراهق للامتثال للجماعة الأصدقاء المنحرفة ويجاريهم ويتناول المخدرات معهم.

ففي دراسة قام بها عبد الرحمن العيسوي عام 2005 أن معاشرة أصدقاء السوء الذين يشكلون خطورة على المراهقين الأسوياء تمثل نسبة 50%، حيث يميلون إلى تقليد السلوك المنحرف والانصياع لضغوط جماعة الأقران والزملاء

2 :أسباب ترتبط بالأسرة

تعتبر الأسرة القضاء الأول والأهم في حياة أي إنسان وذلك من منطلق ما تقوم به الأسرة من وظائف مختلفة قصد تحقيق غايات ترتبط بتكوين شخصية الابن تتسم بالاتزان، فهي خط الدفاع الأول للوقاية من السلوكات المنحرفة والمخدرات وتحاول أن تبذل مجهودات مختلفة لكي يكتسب أبنائها القيم والاتجاهات المناسبة لكي تجعلهم أفراد صالحين، ومما لا شك فيه أيضا أن لا ترغب أي أسرة في أن يكون أحد أبنائها مدمن على المخدرات، لكن في ظل جملة الظروف الأسرية التي يعيشها البعض تؤدي بهم إلى الولوج في عالم المخدرات، ولعل من بين هذه الظروف نورد ما يلي:

1- التفكك الأسري: يذهب محمد عبد الوهاب المقصود إلى القول أن " التفكك الأسري و عدم الاستقرار العائلي والاضطراب الذي يصيب حياة أفرادها، يلعب دورا كبيرا في دفع الأبناء إلى الإدمان وخاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تتميز بالتغيرات المفاجئة و الحاجة إلى الاحساس بالقوة، فالمخدرات من وجهة نظرهم تمنحهم الاحساس بالقوة وهذه المرحلة في بداية الحياة العملية بما تحمله من ضغوط وصعوبات ويحبذون الهروب في المخدرات. قد أشارت

بعض الدراسات العلمية في هذا السياق أن متعاطي المخدرات من الأحداث و مرتكبي الجرائم غالبا ما يكونوا من أسر لا يتوافر فيها وجود الأبوين، ويشوبها التفكك الأسري بسبب الطلاق، كما يتسم المراهقين الذين يتعاطون المخدرات بعدم احترامهم للوالدين وعدم التزامهم بالقيم والقواعد الأسرية وتتميز الأسر التي يعيشون فيها بتفككها القيمي و ضعف الرقابة.

-ضعف الرقابة الوالدية: إن ضعف التوجيه والإشراف الوالدي يساهم في انحراف الأبناء خاصة إذا ارتبط هذا الضعف على مستوى الرقابة ببيئة اجتماعية يشوبها الفساد والآفات الاجتماعية مخدرات وجرائم، الأمر الذي يساعد كثيرا على دخول الأبناء إلى عالم المخدرات والانحراف، فانشغال الوالدين بأمور أخرى غير الأبداء وغيابهم عن التوجيه و الاشراف يساعد كثير على أن ينتهج الأبناء مسلك الارتباط بمكتسبات خارجية دون معرفتها ومنه فمن السهل جدا أن يصبح الأبناء عرضة لمختلف الانحرافات.

-سوء المعاملة الوالدية: إن عدم اهتمام الوالدين بأبنائهم يؤدي إلى حدوث الكثير من المشاكل على مستوى تربية الأبناء، فعدم حرص الأباء على رعاية أبنائهم والتكفل بانشغالاتهم وكذا توفير المناخ الأسري المناسب لتربيتهم يجعل من الأبناء يعيشون اضطرابات نفسية واجتماعية تكون لها آثار جد سيئة على مستقبلهم، ولعل من بين القضايا الأسرية التي تدفع بالأبناء إلى تعاطي المخدرات نجد سوء المعاملة الوالدية فهي من بين المسببات التي تدفع بالأبناء خاصة المراهقين إلى الوقوع في فخ المخدرات.

، فالابن الذي لا يشعر بعاطفة أبوية وحتى سوء معاملة بمختلف أنواعها من ضرب قهر، وتمييز بين الأبناء، وجعل الابن يشعر بفراغ عاطفي، فإنه سيبحث عنه خارج إطار الأسرة، أو حتى يبحث عن تعويض لهذا الفراغ العاطفي والقسوة الأبوية بانتهاج سلوكات عدائية اتجاه الأسرة والمجتمع، ومنه استعداده التعاطي المخدرات سهل حتى يجعل منها ملجأ لتعويض الفراغ العاطفي الأسري.

- نقص الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي؛ فالتنشئة الدينية منذ الصغر للأبناء وحثهم بالتمسك بالأحكام والأخلاق الإسلامية، يكون لها الأثر في بناء شخصية متزنة غير مضطربة، أما إذا غاب الوازع الديني فيكون فردا لا يعرف للالتزام طريق فعندها يسهل عليها الانقياد والتعاطي لأي مؤثر من قبل الأشخاص المتعاطين، مما يحرفها عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال.

كما يعتبر الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين، يدفعهم ويستهويهم إلى سلوك معين يتضمن خروجاً على قواعد المجتمع، ولذلك يمكن القول أن كلاً من الفهم الديني الخاطئ، أو نقص التوجيه الديني يعتبر من أهم الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات.

- العوامل الاجتماعية

توافر المخدرات في الوسط المجتمعي: تلعب البيئة الاجتماعية دوراً كبيراً في خلق ميل نحو الإدمان عند الأفراد، وقد يكون الوسط الاجتماعي مسؤولاً عن التجربة الأولى التي كما ذكرنا هي أساس الإدمان، فوجود مروجي ومتعاطي المخدرات داخل الأحياء يعزز فرص الإدمان عند من يحتك معهم ويراهم في نفس الوقت، والثابت أن سهولة الوصول إلى مواد الإدمان دون رقابة تعزز من فرص الإدمان.

العمالة الأجنبية : العمالة الأجنبية هي من أخطر المصائب التي ابتليت بها مجتمعاتنا المحافظة حيث ينقل العمال الأجانب إلى الأسر التي يعيش فيها تقاليدهم وعاداتهم فكان للعمالة الأجنبية باع طويل في تهريب المخدرات والترويج تروج لها.

4- العوامل الاقتصادية يرى علماء والنفس وعلماء الاجتماع أن الجانب الاقتصادي يعد من العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، وتتمثل في الأتي:

الظروف المادية للأسرة؛ قد تكون الظروف المادية والاقتصادية السيئة للأسرة سببا في انحراف الأبناء واتجاههم نحو المتاجرة بالمخدرات باعتبارها مصدرا من مصادر التمويل للأسرة ووسيلة لتحسين أوضاعهم المادية، ثم يتطور الأمر إلى التناول ثم الإدمان.

- البطالة؛ تعتبر البطالة من بين الأسباب الرئيسية للإقدام على تناول المخدرات وخاصة عند فئة الشباب، ففي ظل زيادة ارتفاع المستوى المعيشي، يرى الشاب أن أحلامه لن تتحقق في ظل حال البطالة التي يعيشها وأن أقرب طريق لنسيان هذا الهم واختصار الطريق، هو تناول المخدرات للتخفيف عنه مما يجابهه من تحديات.
- - العوامل التي تتعلق بوسائل الإعلام
- يرى العديد من الباحثين أن بعض وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والسينما، قد تؤدي أحياناً من خلال ما تقدم أو تعرض من أفلام أو مسلسلات إلى الانخراط في دائرة الإدمان، وذلك من خلال الأفلام والمسلسلات التي يركز مضمونها على تعاطي المخدرات أو على الاتجار فيها، وتظهر أن تناولها فيه من النشوة والترف وأن التجارة بها تدر المال ويفتح باب البذخ والترف، وفي سلسة البحوث الميدانية أجريت عينات كبيرة على تلاميذ الثانوية وطلاب الجامعات، فتبين أن وسائل الإعلام، تأتي في مرتبة بعد مرتبة الأصدقاء مباشرة كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات لجميع أنواعها، وفي الوقت نفسه تبين أن لها وجود ارتباط إيجابي قوي بين درجة تعرض الشباب لهذه المعلومات واحتمالات تعاطيهم للمخدرات.

سادسا: آثار تعاطي المخدرات

يعتبر إدمان المخدرات من الآفات التي تصيب الفرد والمجتمع، فهي تؤثر على البنيان الاجتماعي، حيث تتصدع الروابط الأسرية وتتوقف قدرة الفرد على العمل، ويعجز الشباب عن مواجهة الواقع والارتباط بمتطلباته. ويمكن تقسيم الأضرار الاجتماعية إلى ما يلي من أجل الفصل والتوضيح:

آثار المخدرات على الفرد :

1- الآثار الصحية أو الجسمية على الفرد والأسرة جراء تعاطي للمخدرات

المعروف أن للمخدرات أضرارا كثيرة تصيب جسم متعاطيها وتسيطر عليه، ولا يتأثر المتعاطي وحده و إنما أفراد الأسرة كلّهم لأنّ هذا الفرد ينتمي إليها، فما من عضو في جسمه أو جهاز أو حاسّة منه إلاّ لحقها الوهن، والتلف جراء تعاطي هذه السموم، ولقد حاول الكثير من الأطباء والباحثين، الذين يتابعون هؤلاء بيان هذه الأضرار الصحية والتي سنبينها بشكل مختصر فيما يأتي:

- تدمير الجهاز العصبي بشكل تام، وهذا ما يؤدي إلى فقدان الوعي والسكتة الدماغية، وربما الانتحار نتيجة الجرعة الزائدة.
- تلف الجهاز التنفسي، فيحدث نزيف الأنف، وضيق في التنفس.
- تشوّه الرؤية والإصابة بالعمى.
- تليف الكبد.
- حدوث تقرّح المعدة، وفقدان الشهية.
- حدوث تقرحات في الوجه ، والكثير من الأمراض الجلدية. - الإجهاض، وتشوه الجنين. - العجز الجنسي.
- الإصابة بالوهن، وقلة النشاط، والخمول والكسل والشعور الدائم بالتّعب، وعدم القدرة على ممارسة الأنشطة اليومية، وغيرها من الأمراض الفتّاكة التي لا تعد ولا تحصى، وتختلف حدة الضرر الناتج عنها باختلاف نوع المخدّر، وكثرة تعاطيه.

- الآثار النفسية على الفرد جراء لتعاطي للمخدرات :

لا يصاب المتعاطي جراء تعاطي المخدرات بالأضرار الصحية فقط و إنما يصاب بالكثير من الأمراض النفسية ، و التي تؤثر على حياته، وعلى أفراد أسرته وهذه الأمراض لوحظت على أغلب المتعاطين، و لهذا سنحاول تلخيصه فيما يلي:

- مرض الاضطرابات الذهنية، وما ينتج عنه من الإصابة بالهلاوس السمعية والبصرية والحسية كسماع أصوات أو رؤية أشباح لا وجود لها والشعور بالاضطهاد والشك في كل شيء، وجنون العظمة؛ وهذا كله يحصل نتيجة خلل في كيمياء المخ العصبية التي يحدثها التعاطي.
- اضطرابات الذاكرة، وضعف الإدراك والتركيز ، وكثرة النسيان، وقد يصل الأمر إلى الجنون نتيجة عدم وصول الإشارات الكهربائية إلى مراكز الذاكرة في المخ.
- الإصابة بالاكتئاب والشعور بالحزن إلى درجة التفكير في الانتحار نتيجة انخفاض هرمون السيروتونين والدوبامين في المخ .
- الإصابة بنوبات الهلع والخوف.
- الشعور بالقلق والتوتر العصبي.
- الإصابة بالهيجان والمزاج المتقلب، ونوبات العنف وعدم السيطرة على الذات، فيلحق الضرر بنفسه وبمن حوله.
- تغييب المتعاطي عن الواقع، وفقدان الشعور بمن حوله، فيهمل نفسه ويتخلى عن مسؤوليته اتجاه أسرته .

2 :آثار تعاطي المخدرات على الأسرة.

يؤدي تعاطي المخدرات من قبل أفراد الأسرة إلى زعزعة البنية الاجتماعية للأسرة، وتراجع أطر التفاعل الاجتماعي البنّاء بين أعضائها تختلف أبعاد تلك الآثار ونتائجها باختلاف عضوية الفرد المتعاطي داخل الأسرة، كالأب، أو الأم، أو أحد الأبناء، وكذلك نوعية مادة المخدّر الذي يجري تعاطيه، ومستوى التعاطي، وفترته الزمنية.

إذا فقد تتعرض الأسرة بسبب المخدرات إلى الكثير من الأضرار التي تهدد استقرارها بسبب سوء العلاقة بين أفرادها، أي علاقة الزوج بزوجته من جهة، وعلاقة كل منهما بالأبناء من جهة أخرى، ومن هذه الأضرار نذكر:

1- فقدان الدخل المادي للأسرة :

- من المعلوم أن للمورد المالي للأسرة دور هام وضروري حتى يتمكن أفراد الأسرة من الحصول على متطلباتهم الضرورية من مأكل وملبس، وعلاج وغيره، وقد يفقد هذا المورد، بسبب توجيهه لغير مساره الطبيعي وهو الإنفاق على الأسرة، وهذا لحاجة المتعاطي لشراء المخدرات.

- وربما يضيع رب الأسرة كل ماله، وثروته أو ممتلكاته، إذا سيطرت المخدرات عليه وأصبح مدمنا عليها فسيفقد منصب عمله بسبب حالته الصحية و النفسية فلا يمكنه أداء عمله فيطرد منه، وقد يلجأ إلى الاستدانة للحصول على المال، هذا في حالة كان المتعاطي هو رب الأسرة؛ أما إذا كان أحد الأبناء، فيسعى إلى كل السبل من أجل الحصول على المال لشراء المخدرات، خاصة إذا لم يكن له مصدر قار للمال، فربما يسرق مال أبويه، وإذا لم يجد يسرق مجوهرات أمه، وحتى أثاث البيت، وهذا ما نشهده في الكثير من الأسر، وبهذا يدفع المتعاطي بأهل أسرته إلى فقدان دخلها المادي، والوصول إلى الفقر والعوز والحاجة و ربما التسوّل، فيضطرب المسار الطبيعي للأسرة وتسوء العلاقة بين أفرادها.

2 – التفكك الأسري:

حتى تعيش الأسرة في سكينة و هدوء ، وتحقق الغرض من قيامها، لابد من أداء كل فرد منها لالتزاماته اتجاه الطرف الآخر سواء الزوج أو الزوجة وما عليهما من حقوق وواجبات اتجاه بعضهما البعض، وما عليهما اتجاه أبنائهما و كذلك الأبناء، أما في حال تخلى أحدهم على مسؤوليته، فيختل النظام الداخلي للأسرة، فتكثر الخلافات و يغيب الحوار ، وتسود المشاحنات والاتهامات بسبب المخدرات.

فيؤثر ذلك بشكل مباشر على تفكك الأسرة، حيث يعجز الزوج عن تلبية متطلبات أسرته، فتطلب الزوجة الطلاق، أو الانفصال، أو يطرد المدمن من المنزل، أو يسجن في أحيان كثيرة، فينشأ الأطفال في بيئة مضطربة أو يتشردون، أو يسلكون طريق والدهم، وهو ما بين تفكك وضياع الأسرة نتيجة إدمان أحد أفرادها، فاضطراب أعضاء الأسرة يعني اضطرابها ، واستقرار أعضائها يعني استقرارها، فالأسرة تتأثر بأحد أعضائها سلبا أو إيجابا.

3– الابتعاد عن تعاليم الإسلام و قيمه، وبالتالي ارتكاب المحرمات.

من الحكمة في تحريم الخمر والمخدّرات أنّها تؤدي إلى الاعتداء على العقل، فمجرد تناوله لها يغيب عن الوعي والإدراك، و إذا غاب وعيه فقد عقله، فلا يدري ما يقول وما يفعل، فقد يصدر منه ما يخرجه من الملة و الدين، وحينها لا يمكنه التمييز بين الحلال والحرام فيترك العبادات من صلاة، وصيام وغيرها، ويستهزئ بالقيم والأخلاق، ويبتعد عن طريق الحق و ينغمس في الرذيلة وهذا ما يجعله ينطق بكلام فاحش أمام أفراد أسرته، فيكون بهذا قدوة سيئة لهم وربما سلكوا طريقه.

ولا يقتصر أضرار المخدرات على ابتعاد متعاطيها عن القيم الإسلامية ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، عند محاولته الحصول على المال بسبب اعتياده على جرعات دائمة خاصة إذا كان مدمنا عليها، فيضطر إلى التفكير في أي وسيلة يتحصل من خلالها على المال، فيرتكب المحرمات و يحترف الإجرام، مثل النصب والاحتيال، السرقة

الغصب خيانة الأمانة، الاعتداء على الآخرين بالتهديد والوعيد، و قد يصل به الأمر إلى القتل، أو ارتكاب الفواحش من زنا ، ولواط، ودعارة و اغتصاب، و شذوذ جنسي.

هذا لأن مروجي المخدّرات يسعون للتربص بضحاياهم ويختارونهم من الطبقة الهشة ، أي الضعيفة مثل اليتامى، القصر، المطلقات فيوهمونهم أنّ المخدرات هي التي تحل مشاكلهم الاجتماعية و يقدمون لهم المخدّر في البداية مجانا حتى إذا اعتادوا عليه أصبحوا مدمنين عليه، فتسيطر على عقولهم وتفكيرهم، فتتحكم في تصرفاتهم، ويصبح همهم الوحيد هو الحصول عليها من أجل إسكات آلامهم، وهذا ما يدفع بهم إلى الفساد والإجرام، وفي الغالب الدخول إلى السجن، أو الانتحار، أو الموت بجرعة زائدة.

4- التأثير على النسل:

يترك إدمان الأب أو الأم أو الاثنين معا بصمات واضحة على المواليد، فإدمان الوالدين عادة ما ينجبون أطفالا يعانون من بعض الأمراض والعاهات الجسمية و العقلية، مثل الإصابة بالتخلف العقلي، والصرع، والبكم، والصّم، وفقدان البصر، وقد يولد الطفل مدمنا على المخدّرات نتيجة إدمان أمه، وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل للجنين، كارتفاع الحرارة، وربّما رجفان الجسم، وأحيانا يكون مصيره الموت.

فإذا وجد مثل هؤلاء الأطفال في الأسرة سيؤثر سلبا على استقرارها لما يتطلبه هؤلاء من رعاية فائقة دائمة وأعباء مالية؛ فيتهرب أبويهم من تحمل مسؤولياتهم اتجاههم ، وكلا منهما يحاول لوم الآخر فتكثر الخلافات بسببهم، وتضطر الكثير من العائلات إلى التخلي عنهم في دور الأيتام، وغيرها.

3 : آثار المخدرات على المجتمع:

1- الآثار الاجتماعية :

اختلال الأمن الاجتماعي وزيادة الجريمة بأسرها، لأن حاجة المدمن للإدمان وعدم قدرته على تأمينها وما يترتب على ذلك من تغيير في نفسيته، كل ذلك يدفعه إلى ممارسة أنواع أخرى من الجرائم وأنماط السلوك التي يعاقب عليها القانون كالقتل، السرقة.

إن تأثير تعاطي المخدرات على إنتاجية المجتمع بصفة عامة يؤدي إلى انخفاض انتاج قطاع كبير من المجتمع العامل وتؤدي إلى طرق أخرى من السلوك تؤثر أيضا على إنتاجية المجتمع مثل الرشوة والفساد ويجعل التعاطي أفراد المجتمع منشغلين عن تطوير مجتمعهم إضافة إلى الخسارة التي تلحق بالقوى الانتاجية البشرية نتيجة انتشار تعاطي المخدرات.

2- الآثار الاقتصادية للمخدرات: إن ظاهرة تعاطي المخدرات لها جانبها الاقتصادي وهو على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للفرد من ناحية وللمجتمع من ناحية أخرى ، فهناك أموال كثيرة تنفقها الدول في مكافحة المخدرات، وكان يمكن أن تستغل هذه الأموال في نواحي اقتصادية انتاجية ترفع من مستوى المجتمع والفرد معا .

إن إسهام الفرد في الإنتاج مرهون بقدرته البدنية، وتجمع الدراسات على أن تعاطي المخدرات وإدمانها يؤثران على إنتاجية الفرد في العمل، وهو ما ينعكس على الاقتصاد الوطني من عدة جوانب .

فهي تؤدي إلى إنفاق تكاليف مادية كبيرة من أجل مكافحتها على مستوى العلاج ورعاية المدمنين، إذ يتطلب ذلك جهودا كبيرة ومعدات ووسائل نقل واتصال وغيرها مما يكلف الدولة قدرا كبيرا من النفقات التي تعجز عنها الكثير من الدول النامية.

كما يؤثر التعاطي في حركة رأس المال ضمن الدولة الواحدة، فالمخدرات شأنها من الناحية الاقتصادية شأن السلع الأخرى، حيث يؤدي ترويجها غير المشروع إلى إحداث خلل في بنية اقتصاد الدولة وإلى اضطرابه.

وللمخدرات تأثير بالغ الخطورة على الناحية الاقتصادية للبلاد فهي السبب الرئيسي وراء ارتفاع سعر الدولار ولها دخل كبير في انتشار البطالة وقلة الإنتاج وتحريب العملة الصعبة إلى خارج البلاد فتقل كميتها ويزداد الطلب عليها وتتجه إلى مزيد من الارتفاع والذي ينعكس بدوره على القوة الشرائية للعملة الوطنية.

كما أن المتعاطي يفقد الكثير من قوته الجسمية والعقلية من جراء تعاطي المخدرات فيؤدي ذلك إلى اضعاف انتاجه مما يؤثر على الاقتصاد الوطني ،كما أن الدولة تصرف كثيرا من أجل مكافحة المخدرات عن طريق بناء المصحات لعلاج المتعاطين ،كما أن الدولة تصرف الكثير لبناء السجون والمحاكم والمبالغ التي تصرف على المسجونين والأطباء والمرافعات القضائية وشرطة للمكافحة في قضايا للمخدرات نجد أنه من الأفضل صرف هذه المبالغ الطائلة في تطوير الدول.